مشاهدة الحق وغيبته عن الخلق وهذا محض المعرفة الذي لا يعبر عنه قول ولا تضبطه
صفة ثم ارتقى الى درجة انقطاعه وعجزه عن الثنا على جلال ربه وعزته فقال لا احصي
ثنا عليك ولا اطيقه ولا اتى عليه وانتهى الى غايته وقيل لا احيط به ومعرفته كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان وقال مالك معنا
لا احصي نعمتك والثنا بها عليك وان اجتهدت في الثنا عليك والاول اولى لما ذكر ولما بعده
في الحديث انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالعجز الحقيقة عن تفصيل الثنا وانه لا يقدر احد على
بلوغ ماله من حقيقته ورد الثنا الى الجملة دون التفصيل والاحصا والتعيين فوكل ذلك
الى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شي جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثنا
عليه لان الثنا تابع للمثنى عليه وكل ثنا اثنى عليه به وان كثر وطال وبولغ فيه فقدر
الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكبر واكثر وفضله واحسانه اوسع واسبغ فاعترف صلى
الله عليه وسلم بالعجز عند ما ظهر له من صفات جلاله تعالى وكماله وصمديته وقدوسيته
وعظمته وكبريائه وجبروته ما لا ينتهى الى عده ولا يوصل الى حده ولا يحمله عقل ولا يحيط به
فكر وعند الانتها الى هذا المقام انتهت معرفة الانام ولذلك قال الصديق الاكبر العجز عن درك
الادراك ادراك وقال بعض العارفين سبحانه من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته وقال
ابن الاثير في النهاية بدا في هذا الحديث بالرضى وفي رواية بدا بالمعافاة وانما ابتدا بالمعافاة
من العقوبة لانها من صفات الافعال كالاماتة والاحيا والرضى والسخط من صفات
الذات وصفات الافعال ادنى مرتبة من صفات الذات فبدا بالادنى مترقيا الى الاعلى
ثم لما ازداد يقينا وارتقا ترك الصفات وقصر نظره على الذات فقال واعوذ بك منك ثم لما ازداد
قربا استحى منه من الاستعاذة على بساط القرب فالتجى الى الثنا فقال لا احصي ثنا عليك ثم علم
ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك واما على الرواية الاولى فانما قدم الاستعاذة
بالرضى من السخط لان المعافاة من العقوبة تحصل بحصول الرضى وانما ذكرها لان
دلالة

دلالة الاولى عليها دلالة تضمن فاراد ان يدل عليها دلالة مطابقة فكنى عنها اولا ثم
صرح بها ثانيا ولان الراضي قد يعاقب للمصلحة او لاستيفا حق الغير وفي هذا
الحديث دليل لاهل السنة على جواز اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه
الخير لقوله اعوذ من سخطك وعقوبتك وروى ابراهيم بن اسحاق الغسيلي
بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم
الى منزل عايشة رضي الله عنها في حاجة فقلت لها اسرعي فاني تركت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان فقالت يا انيس
اجلس حتى احدثك بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ودخل معي في لحافي فانتبهت من الليل
فلم اجده فقمت وطفت في حجرات نسايه فلم اجده فقلت لعله ذهب الى جاريته مارية
القبطية فخرجت فمررت في المسجد فوقعت رجلي عليه وهو يقول سجد لك سوادي
وخيالي وامن بك فوادي وهذه يدي التي جنيت بها على نفسي فيا عظيم هل
يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فاغفر لي الذنب العظيم قالت ثم رفع راسه الى السما
وهو يقول اللهم هب لي قلبا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا ثم عاد
فسجد وهو يقول اقول كما قال اخي داود عليه السلام اللهم اعفر وجهي في التراب
لسيدي وحق لوجه سيدي ان تعفر الوجوه لوجهه ثم رفع راسه فقلت
بابي وامي انت في واد وانا في واد قال يا حميرا اما تعلمين ان هذه الليلة ليلة النصف
من شعبان ان الله عز وجل في هذه الليلة عتقا من النار بعدد شعر غنم كلب
قلت يا رسول الله وما بال شعر غنم كلب قال لم تكن في العرب قبيلة اكثر غنما
منهم لا اقول ستة نفر مدمن خمر ولا عاق والديه ولا مصر على زنى ولا مصارم
ولا مضرب ولا قتات وفي رواية مصور بدل مضرب ذكر بعضهم ان معنى قوله

King Saud University